

ثم يذكر اﻻﻟﻰ للمؤمنين الذين يتعرضون لمثل هذه المواقف أن لديهم إذا رجعوا إلى نفوسهم وقلوبهم ما يعصمهم من التردى فى هذه الحفرة التى يحفرها لهم أعداؤهم، لديهم آيات اﻻﻟﻰ، وفيهم رسوله، آيات اﻻﻟﻰ كتابه الناطق ودلائله الصامته، وحرّم تشريعه البينة الواضحة، ومثله الماضية والحاضرة، أما رسوله فقد كان بشخصه فى الأولين، وهو بسنته وسيرته وأخلاقه فى الآخرين.

وإذا كان شخص الرسول قد غاب عن أعين الآخرين، فهو حاضر فى قلوبهم، ماثل فى أنفسهم، ولم تنقطع أسوتهم به، ولا متابعتهم له، فهم يذكرونه فى الصباح والمساء، ويسمعون النداء باسمه فى كل صلاة مفروضة، ويجرون اسمه لعيّ ألسنتهم فى كل توحيد وتشهد، فمنزلة وجوده بعد مماته هى منزلة وجود الكتاب فىهم، كلاهما متواتر يتلقاه جيل من المؤمنين عن جيل. وقد صح فى الخبر أن الرسول صلوات اﻻﻟﻰ وسلامه عليه، قال: (تركت فىكم أمرين لن تضلوا بعدى ما تمسكن بهما: كتاب اﻻﻟﻰ وسنتي) (1) والتمسك بهما هو الاعتصام باﻻﻟﻰ الذى جعله اﻻﻟﻰ وقاية من الضلال والهلاك، وسبيلا إلى النجاة والهدى (ومن يعتصم باﻻﻟﻰ فقد هدى إلى صراط مستقيم).

* * *

ثم جاءت الآية الثانية تشرح لنا سبيل هذا الاعتصام، وفى هذا السبيل أوصت بأمر:

- (1) تقوى اﻻﻟﻰ حق تقاته.
- (2) الاعتصام بحبل اﻻﻟﻰ.
- (3) ذكر نعمة اﻻﻟﻰ فى تأليف قلوبهم بعد العداوة.
- (4) الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- (5) الحذر من الوقوع فيما وقع فيه السابقون من التفرق والاختلاف بعد مجيء البينات.